كريمة

بقلم: عليه رياض

دقت الساعة الحادية عشرة مساء .. حينما رن جرس الباب .

وفتحت سهام بلهفة وقلق — لترى .. لترى كريمة .. مستندة على الحائط بجوار الباب .. شعرها مشعث وقد تمطمت حيوطه .. ملابسها ملطخة بالوحل والتراب .. صدرها عار وقد تمزقت ثوبها تكاد تظهر ما يجب على الفتاة الكريمة ان تخفيه .. اما وجهها فكان بشعا .. كان مورما .. معطى بكدمات مخيفة .. مملوء بخدوش تسيل منها دماء اختلطت بالتراب والدموع والعرق — صدا مرعبا .. منفرا .

ودخلت سهام .. وكادت تميد بها الارض من هول المنظر وصرخت دون أن تتمالك نفسها

— كريمة — كريمة .. جرى ايه ؟ مادا أصابك ؟ ..

وكريمة منهارة .. ترتعش شقيقتاها المشققتان وقد سيسقط رأسها فوق صدرها . وانشقت عليها سهام وندمت على هذا السؤال .. فليس له مجال الآن .. واسندتها وهي لا تكاد تقوى على السير .. وقادتها الى حجرتهما وارقدتها في سريرها .

وسالت دموع سهام وهي تمسح لها وجهها بقطعة قماش مبللة .. وتسقيها فنجانا من الشاى .. وتغطيها وهي كالجثة .. الفاقدة لكل معاني الحياه . عيناها مدهولتان تائهتان في سقف الحجرة .. في لاشيء .

وادركت سهام ان الفتاة في مأساة .. مأساة مروعة .. ولكنها كانت ارحم من ان تسالها شيئا .

وقضت سهام ليلة مرعبة .. تفكر في مصير كريمة .. كريمة خادمتها الاميسة التي ربت ابنها « أشرف » وسهرت على رعايته منذ ثلاث سنوات .

— ترى هل قصرت في حمايتها ؟ .. أو في المحافظة عليها ؟ .. أبدا .. كنت أرعاها وأحميها .. انها فتاة عاقلة ورزينة .. ثم .. انها مرتبطة بابن عمها بعقد القران .. وتنتظر ان يحهز لها لوازمها ليتم زواجهما — وهي تعرف جيدا ما ينتظرها اذا ماتهاونت أو فرطت في عرضها فهم رجعيون .. والشرف عندهم عال .

وتذكرت سهام يوم أن قابلتهـــا في الطريق ٠٠ تحمل صرة صغيرة وتلبس ملابس الريف السـوداء الطويلة ٠٠ وعرضت كريمة عليها أن تعمل عندها ٠

وتذكرت سهام ٠٠ كيف خدمتهـــا كريمة ٠٠ ولم تشك منها يوما ٠٠ ولم تتبرم بأفعال حرقاء أو مقوته كما كانت ترى من باقي الخادمات ٠٠ فكريمـــة دائما مؤدبة جدا تعرف واجبها وتفعله قبل أن يطلب منها ٠

ولكن ! لقد لاحظت عليهـــا أخيرا اضطرابا وانشغالا ، كانت ســـاهمة شاردة مشتتة الخاطر ٠٠ لاتذكر جيـــدا ـ كما عهدتها ـ كلامهـا ٠٠ تنظر من النافذة أو الشرفة كأنها تبحث عن شيء ٠٠ واصبحت تعنى بشكلها ٠٠ وملبسها ٠٠ وتكوى مريلتها البيضاء جيدا قبل أن تخرج لتنزه الصبي ٠٠ أحيانا تغني فرحة مرحة وكأنها امتلكت الدنيـــا بأسرها ٠٠ أو وافتها الســـعادة التي كانت تحلم بها ٠٠ وأحيـــانا تسهم وتتنهد وتفكر وتعمل دون روح وكأن هناك من استولى على شعورها وتفكيرها ووجدانها ٠٠ ولكنها دائما كريمة التي تؤدي واجبها على أتم وجه ٠

وكانت تخرج في يوم عطلتها مرة كل اســـبوع ٠٠ تتنزه وتذهب الى السينما التي تهواها وحدها او مع زميلة لها من خادمات الجيران ٠

وقد خرجت اليوم كعادتها ٠٠ خرجت في الساعة الثانية ظهرا بعد أن قدمت لهم طعام الغداء ٠٠ وكان أحمد زوج سهام مسافرا ٠٠ وانشغلت سهام في رعاية

إليها .. ودق جرس الباب ووجدت أمامها الاسطى فتحي .. سائق الدكتور عبد الحميد .. حارهم .. وجدته أمامها مضطربا يرتعش ويتمتم بكلمات اعتذار ثم يقول : لا تؤاخذيني يا سيدتي .. ارجوك .. ارجوك !! ان تلحقي كريمة .. لقد قبض عليها .. قبض عليهـا بوليس الآداب ! .. وأخذت سـهام : صـــوليس الاداب ؟! .. لم ؟ .. ماذا فعلت ؟! ..

ـ لا شيء يا سيدتي .. اقسم لك .. لا شيء .. كنت مسافرا معهـا .. في طريقنا الى السينما .. وفي طريق شال قبض علينا ثلاثة رجال من بوليس الآداب وادعوا اننا .. اننا نتطارح الغرام في الطريق العام .. وقد خشيت عـــلى كريمة وسمعتها اذا ما وصل ذلك الى علم اهلها لا سـيما وهي ما تزال في عصمة ابن عمها .. وهربت منهم لألحأ اليك .

ـ بوليس الآداب !.. اتتهـــاون كريمة في نفسها الى هذا الحد .

ـ لا تطلبيها يا سيدتي .. فهي في مأزق وليس لها الا انت لتنقذيها .

فموقفي أمامها غير سليم الآن ولكني اقسم لك .. اقسم لك انني ساحطيها فور أن تتحرر من ارتباطها بابن عمها !

ودهشت سهام .. ولكنها كانت تعرف ان كريمة قد تغيرت عما قبل وعرفت الآن سر ارتباكها وانشغالها في الايام الاخيرة ولكن ايصل بها الأمر الى ذلك ؟ الى بـــوليس الآداب ؟ .. والى قسم البوليس ؟ ..

وشعرت سهام باحتقار واشمئزاز من خادمتها .. كانت تعتز بها لشرفهـا واعتزازها بكرامتها فكيف .. كيف !

ـ ولكن كريمة .. كم خدمتني .. وكم سهرت على ابني .. يجب ان أصب لتحدثها .. وانقذها مهما كان الأمر .

ولم تمض دقائق حتى كانت سـهام في سبيلها الى منزل والدتها .. لتترك الطفل .. وانتقلت من قسم الرمل .. الى قسم فلمنج .. الى قسم باكوس .. ثم قسم المنتزه .. حائرة .. متوجسة وفي كل مرة .. تقابل الضابط وتشير اليه بان خادمتها قد قبض عليها رجال الآداب خطأ .. فهي فتاة امينة شريفة ولا يمكن ان تأتي بفعل شائن .. وهي مسئولة عنها ! .

ويعدها الضابط خيرا .. ويصحبها ليعرض عليها فتيات وفتيان .. يبعث مظهرهن الرعب في قلب سـهام .. والقشعريرة في بدنها .. وتتفرس في وجوههن .. ولكن لا كريمة .. ثم تشرع سهام الى قسم محرم بك . والمشـية ولكن لا فائدة ! ..

وتذكر سهام كيف عادت الى بيتهـا منهوكة يائسة تتـــألم حيرة وقلقا .. ولكن كريمة لم تعد .. اذا فقد اصابها مكروه .. ترى ماذا حل بها ؟ .. وتسير بها الدقائق بطيئة رقيبة حتى .. حتى دقت الساعة في الحادية عشرة مساء .. ورابها على تلك الحال ولم تكن في حالة يمكن معها سؤالها عن شيء . ترى ماذا اصابها ؟ .. وماذا بقي لهـا من ذلك الجسم الممرغ في التراب .. والدموع .

وهبت سـهام عدة مرات بالليل .. لتحد كريمة تهدئ وتسـتميت وتبكي بكاء مرا يدمي القلوب واعطتها حبـة

منومه .. وحاولت تريحه ان تنام .. ان تنسى كل شيء .. ان ترتاح من هذا العذاب وتسمرت عيناها في سقف الحجرة وراحت ترى امامها صورة لحياتها .. حياتها التي اوصلتها الى هذه الحالة .. الى هذا الموقف الاليم الى هذا العذاب الذي تشعر به .. لاليست تلك الآلام الجسمانية العظيمة .. ليست .. تلك الكدمات التي توجعها وتؤلمها .. انه الخرى .. والخجل الذي يعطيها .. انه ذلك الجسم المهان .. انه نظرة سيدتها لها .. انه فتحي الذي تخلى عنها وتركها لهؤلاء الوحوش .

وتذكرت .. تذكرت يوم ان سلمها ابوها وهي ماتزال في الثامنة الى أم جميعه المخدماتية .. تطير حبيبه كان في حاجة اليه .. تذكرت دموعها وفراقها لامها واخيها الصغير ولكنها نسيت ذلك الفراق .. وتحجر قلبها وقسا على ابيها وامها .. حتى انها لم تطلب قط ان تراهم بعد ذلك لقد وجدت حنانا ورعاية من السيدة التي عملت عندها كانت تحميها وتسرح لها شعرها .. وتعطيها ليلا وتحميها من ابناء الحران اذا ما تعاركت معهم .. فاحبتها وتعلقت بها .. لقد بكت عندما اضطرت لفراقها كما لم تبك أمها .

ثم تعودت .. تعودت على الفراق واللقاء .. لم تعد هناك دموع تذرفها اذا ماتركت بيتا لتذهب لآخر اكثر كرما وأوفر مالا .

كانت تعمل لترسل لامها وابيها حبيبها في الشهر .. ثم زادت النقود حتى أصبحت جنيهين .. ثم ثلاثة .. واربعة .. بذكائها وحفظها واجتهادها واخلاصها .. الموقت لم تعمل عندهم .

عودتها الحياة على حب من حولها .. وخدمتهم .. كان الاطفال دائما يتعلقون بها لانها تضحكهم وتسليهم وتسرهم بالنزهات والالعاب والحوادث .

لم يكن السادة يعرفون عنها شيئا .. فتعودت على لبس الملابس الجميلة النظيفة .. والنزهات المختارة .. كم قضت الايام على الشواطيء .. تلعب وتسرح .. وتجري مع الاطفال .. كم تنزهت على الشواطيء .. وفي الحدائق تعودت دائما الا تنام الا في فراش نظيف .. عليه ملاءات بيضاء كالثلج .. تغسلها بيدها .. لم تلبس ابدا ثوبا دون أن يكون مكويا نظيفا .

لقد تمتعت بحياتها .. ورأت الكثير بالرغم من أنها لم تكن الا .. خادمة .

لا تنسى ذلك اليوم الذي عادتها فيه أختها .. محللة بالسواد .. تنعاها بموت أبيها .. وجرت .. جرت للخبر .. ولكن قلبها هذا .. الذي لم يلق منه حنانا .. ولا حبا .. سريعا ما اندمل .

وصار أبوها مجرد ذكرى عابرة .. تمر في حياتها .. ولم تلبث حين تلقت نبأ موت أمها أن شعرت بنفس الأسف .. لقد حزنت أكثر على السيدة التي ربتها واعتنت بها .. وعمرها ثماني سنوات .. لقد بكت فراقها .. كما لم تبك أمها الآن .

عجبا .. ما هو الحب .. وما هي تلك العاطفة .. عاطفة البنوة ؟ .. انها لا توجد الا بالعطف .. بالحنان .. بالمعاشرة .. فاحب الناس اليها هم اقربهم الى نظرها .. الى نفسها .. ليس الا .. اما أن احب امي وأمي لانها

ولداني فحسب .. ثم تحليا عني .. فهذا لا يكون الا حداعا .. لم تسكن لأبويها الا مصدر رزق .. يأتيهما منه بعض المال فحسب .. لكن اين امها .. أعطفت عليهـــا عندما مرضت ؟ .. أو واستها عندما حزنت .. أعطتها ليلا ؟ لم ألفوا بهـــا وهي ما تزال طفلة الى العربة ؟ .. لقد كان حظها حســـنا ووجـــدت حيثما حلت من الحب والحنان ما انساها قسوتهما واهمالهما لها .. ولكنها كانت تدفع ثمن ذلك الحنان .. كانت تدفعه عملا .. وكدا وعناقا .. فتكتسب الحب .. والرعاية والعطف الذي فقدته في أهلها ..

ولولا تلك الهبـــات والملابس التي ترسلها لهم لماتوا جوعا .. ولكنهم كانوا سببا في هذا الشعور من عدم المبـــالاة بشيء وعدم التعلق بأحد .. أو الحـــرص على لقاء أو لقاء .. وأتت اليها أختها بعد موت ابيهـــا وأمهـــا .. وأصبحت مسئولة عنها .. ومرتها معها اياما ثم ألحقتها بالخدمة عند احدى الســـيدات وأصبحت تباشرها وترعاها .. وأصبحت تدخر كل ما تكســب بعد موت أبويها .. واشترت شهرا قرطا ذهبيا ثقيلا ...

وبعد عدة شهور ، ما شاء الله حميلة مدلاة بسلســـلة ذهبية حميلة عـــلى صدرها .. واخيرا زوجها من الاســـاور يشخلل في يديها .. وتحسدها عليها زميلاتها ..

ثم تذكرت ذلك اليوم .. حينما جاء عندها .. ومعه شاب ضئيل الجسم ..

لا يزيد سنه عن العشرين .. وأخذاها وســـارا في الطريق حتى جلســـا في حديقة ..

وقال لها العم : اسمعي بقي ياكريمة .. احنـــا ما بنبي كنا ساكتين على أن تعملي خادمة .. خاصة والديك للنقود .. ثم لأنك كنت صغيرة .. اما الآن فقـــد كبرت .. وأصبحت مطمعـــا للناظرين والنـــاس في البلد بيروحوا بلك ، وقد أوصاني والدك برعايتك وصيانة عرضه وقد قررنا أن نزوجك لابن عمك .. وأديك عرفاه خدع طيب وابن حـــلال وسيصونك ويحرك ..

وفوجئت كريمة .. لم تشـــعر أبدا أنها وحيدة ، كانت تندمج في العـــائلة التي تعمل عندها حتى انها كانت تحس بل وكانوا يشعرونها أنها واحدة منهم .. تحزن لحزنهم وتفرح لفرحهم ... ويحافظون عليها كاحدى بناتهم .. فلم كل هذا الصحيح ؟ ..

ولم ترد .. ولكنهـــا نظرت الى ابن عمها تتفحصه فابتسم لهـــا الشـــاب بطيبـــة وحنان .. ورق قلبهـــا له .. وشعرت بحسن نيته ولكن .. ولـــكنه فلاح .. وكم كانت تحتـــقر هـــؤلاء الشباب الذين تراهم يتنزهون في الحدائق وعلى الشاطيء وفي دور السينما شباب بالملابس الاوروبية الانيقة .. ولكن .. وقطع عليها عمها حبل افكارها :

ـ يالله ياكريمة يا بنتي اتكل عـــلى الله .. ســـأتي غدا بعد الظهر فسل أن تعود للبلد لتصحبك ونعقد القران ثم

تعودين لعملك حتى يتم الجهاز ويأتي ابن عمك لياخذك ..

ولم تستطع كريمة ان ترد .. الجمت لسانها هذه الرهبة .. امام قريب لها كبير وقور .. لم تكن قد تعودت ذلك الموقف .. واصبحت كريمة مسيرة .. وانى في اليوم التالي عمها وابنه واثنان من اقربائهما .. ولبست ملابس جميلة ولكنها اختارت اقربها الى الخشونة والوقار .. وعطت رأسها بمنديل حريري .. كانت سيدتها قد اهدته لها عندما عادت من الحج .. ولمعت الحلي الذهبية في اذنيها .. وعلى صدرها .. وفي معصميها .. وصحبتها اختها ..

وفي منزل قريبهم بالحصرة .. جاء المأذون . وتم عقد القران .. ورغردت النسوة .. وقدم الشراب على صنوان لامعة وصناها الجميع .. وهي في ذهول .. هل كل هذا لاجلها ؟ .. لقد تعودت ان تعمل للآخرين .. لم تكن هي عاملا اول أبدا في شيء .. كانت دائما تابعة .. مكملة لكل شيء ..

أما الآن فهي سيدة الموقف .. لاول مرة سيدة .. الكل ينظر اليها .. والنساء يبدين اعجابهن بجمالها .. ثم بمصاغها .. والعيون عليها . والسؤال عنها .. انها لاول مرة شيء .. بل كل شيء وكانت دائما لا شيء ..

.. وأتى لها يوما عمها .. وحده .. وبعد تحيات عابرة قال لها

ـ يا ابنتي .. اني قد اتفقت مع التجار ليصنع لك الدولاب والسرير .. وأنا لم اجمع القطن بعد .. واريد ان أدفع له نقوده .. فاعطني عشرين جنيها وسأردهم لك على المحصول ..

ولم تتردد كريمة لحظة واحدة .. انت له بما تدخره عند سيدتها بالعشرين جنيها .. فأخذها وانصرف .. وبعد شهر او بعض شهر عاد .. ومعه محمود .. الذي حباها بلطف واخبرها بتحمل انه في وحشة لها .. وانه ينتظر بفارغ الصبر تشريفها لداره ..

وعند انصرافهما اشر اليها عمها في خجل في الأنها انه في حاجة الى عشرة جنيهات لشراء سماد وسيردها لها . على القطن . واسرعت كريمة لتحضر له آخر ما تدخره ..

وتكررت زيارات العم .. وحده حينا .. ومعه ابنه حينا آخر ليأخذ منها كل ما تصل اليه يده .. وكل ما تدخره .. موهما اياها انه قد اشترى قطنا .. أو فاسا .. أو قوة .. فجارها ..

وأخيرا أتى لها يوما .. وقال لها ان النجار سيصنع السرير والدولاب اذا لم يدفع له فورا عشرة جنيهات .. ودهشت كريمة لم تتعود أن تمنع عنهم ما لديها .. فانهم يتعبون ليؤثثوا لها بيتا .. ولكنها لم تعد تملك شيئا .

ونظر عمها بخبث الى زوج الاساور الذهبية .

ـ هاتيهم يابنتي نرهنهم ونستمد القيمة . على القطن . ونستردهم لك ..

وخلعت كريمة في سكون روح الاسبوع وكانها تخلع قطعة من ملابسها وساما لشقائها وكدها .. كانت تتحلل به .. وحر في نفسها .. فستسالها رميلاتها في الحديقة وعلى الشاطىء عنهما .. فقد كانوا يحسدونها على كل هذا الخلق الذي تملكه .

ولكن حسنا فسيردهم لها عما عن قريب .. ولكنها .. ولكنها تعودت بعد ذلك على خلع خلقها .. فالسلسلة ذات « الماشاء الله » الذهبية الثقيلة .. ثم تلاها الخلق ..

ثم جاءها يوما لياخذ منها خمسة جنيهات .. وأوهمها انه قد استرد المصاغ وان « عمتها » اي زوجته تحتفظ لها به لزينتها في ليلة الدخلة .

وحدد لها موعدا في بحر شهر يرعلى الاكثر .. واصبحت كريمة في حيرة .. فما معها من نقود لا يكفي لتشتري به ماكانت تريد من ملابس جميلة ورياضات باسمة .. ولكنها تلماقنها وحسن تصرفها استطاعت أن تجعل سيدتها تخيط لها فستانا جميلا من الساتان واشترت ملاءتان وعدة بشاكير واهدتها سيدتها الصغيرة « امامي » حينما نظمت لها البيت وعملت لها الصنبل ثوبا مريريا جميلا .. ثم اشترت مجموعة من الاواني النحاسية وهكذا .. حصلت على جهاز صغير جميل .. وهي اليوم الموعود .. حضر عمها .. واثنان من الاقارب .. وصحباها .

وبكت كريمة .. بكت لاول مرة وهي تفارق أسيادها فقد كانت في كل مرة تغادر دارا تعرف جيدا ما ينتظرها .. ستسرحب بها في دار أكبر وأحسن .. وحياة أسعد .. فقد كان لها من الفراسة ما يجعلها لا تغادر دارا الا وهي تعرف انها ستجد سادة اكرم واطيب ..

اما الآن فهي خلقها عصبة وتقلبها لوعة كبيرة وتنفسها مرارة .. انها لا تعرف ما ينتظرها .. هناك في القرية ...!

وعندما نزلوا من السيارة العامة ساروا ساعة او بعض الساعة في ارض موحلة .. ونظرت لتجد حذاءها الانيق وجوربها النايلون ثم طرف ثوبها الابيض الناصع الجميل في حالة يرثى لها .. وعندما وصلوا ادركت كريمة تماما ما ينتظرها هناك ..

دار من الطوب النيء .. وقد كوم فوقها الحطب اكواما .. تلتصق بها عشيشانش الدواجن واكوام من روث البهائم .

وصعرت بدوار .. وأسرت الى أقرب النسوة اليها ان تصحبها الى حجرتها .. فهي متعبة .. وتصحت النسوة كيف تتعب وهم في شوق اليها ؟ وهم يحتملون بقدومها .. ويرقصون امامها تحية لها ؟ ..

ودخلت كريمة الدار .. دخلت تبحث عن حلمها .. عن المنزل المرتب النظيف .. عن الحجرة المؤثثة المديدة .. عن السرير والدولاب ، عن نقودها التي أخذت منها بلا حساب لتاثيث منزلها .

ولكن مادا .. فادتها فتاة عرفت من ثرثرتها انها سلفتها .. قادتها الى قاعة بها حصيرة ومرتبة ومحدتان ، ثم صندوق خشبي كبير .. وكرسي قصير ذو ثلاث أرجل وطشت نحاس قديم وأوان ملقاة هنا وهناك ..

مادا ؟ أين .. أين جهازي ؟ أين منزلي ؟ أين ساعيش ؟ وكادت كريمة تسقط من التعب والدهشة ..

وانفجرت في بكاء هستيري اليم .. واحد العم .. واحتلت روحه .. وانطلت عليها تحتضنها لتزيل ما بها وهي لا تعلم انها تزيد في عذابها واشمئزازها من كل ما حولها ..

ولكن كريمة .. كريمة التي علمتها الحياة مجابهة الواقع والاعتماد دائما على ذكائها وحسن تقديرها للأمور .. لم تلبث أن هدأت وفكرت ..

فكرت في مصيرها .. مادا ياكريمة؟ لقد عشت حياتك للآخرين .. عشت على هامش الحياة .. ليس فيها .. والآن ستبدأ كفاحك بالرغم من كل شيء .. سيصبح هناك من يفرح لفرحك .. ويحزن لحزنك .. فهيا يا كريمة تحملي واحملي من هذه الدار شيئا يحملك سعيدة .. بالرغم من المرتبة والحصيرة والمحدتين .

ولم تمض أيام حتى طالبوها بأن تساعدهم في الخبز .. ثم تنظيف الدار والزرائب وغسيل الدواخل .. ثم عليها أن تحمل الطعام للرجال في الحقل .

وخلعت الخدام .. وسارت حافية .. واحدث الخشونة تكسو قدميها .. ولبست الثوب الاسمر الطويل واصبح في كل يوم عليها ان تقوم بعمل جديد فالكل يعمل .. ولكن ! .. ان عملها في المنازل لم يكن بهذه القسوة .. اين النزهات في السيارة مع الاولاد وعلى الشواطىء .. ودور السينما .. وسماع الاغاني .. من الراديو ليس هناك شيء من ذلك .. عمل .. وكد وارهاق دون اجر .. ومع التافه من الطعام .. حتى الكلمة الحلوة .. لم يبلبثوا ان ضنوا عليها بها .. ولم يكن هناك بوادر خير قريب .. فعمها دائما يشكو .. قلة المحصول وكثرة المصاريف .. وسيطره المالك .. وفداحة الايجار .. وابنه بجانبه مسلوب الارادة .. معدوم الحيلة لا يفعل شيئا ولا يطالب بشيء . ولاحتى بها .. روحه التي لم ينعم بها بعد ..

وفي يوم تعاركت معها سلفتها وانضمت لها روحه عمها .. وتعالت عليهم .. فصرخت فيها قائلة :

ـ ما كل هذه العنطزة والامارة الفارغة ؟ .. مادا تظنين نفسك ؟ ، ما انت الا خادمة تربت على لحق الصحون .. فلماذا كل هذه العظمة ؟ ..

وعندما رجع محمود وجد عينيها مقرحتين والغضب باديا على وجهها فسألها بلطف

ـ مالك يا كريمة ؟ .. خيرا ؟ ..

ـ لقد بهدلتني زوجة اخيك .. وامك

وأنا لا استطيع احتمال هذه الحياة وهذا الهـــوان .. ولقد تعبت .. اذا كنت تريدني حقا .. فلنعش وحدنا ولنعمل بالاسكندرية أو نعمل معا لنعيش .. فقد مللت هذه الحياة .. !

وكانت تنتظر ان يثور او يؤديهم على فعلتهم .. ان يقف بجانبها ان يدافع عنها ولكنه .. ولكنه محمود الهادئ الطيب .. لا يجرؤ على رفع صوته في حضرة والديه مهما فعلا ..

فحدق بصره وقال في همس ..

ـ فلنعش يا كريمة .. ودول اهلك برضه .. دي مصاريف البطن بتحاربك .. استحملي شويه .. لاجل خاطري بكره تهون وتتعدل ؟ ..

ـ متى ؟ .. متى تهون وتتعدل ؟ .. متى يحضر لي ابوك حقي ؟ ..

ـ ما باليد حيله يا كريمة .. هـل احمـــله يسرق أو يستـــدين ؟ .. فلنستطر ..

ونظر لها بعينيه الســـحيرتين نظرة بقيت في قلبها .. وكان بهما الكثير من الحب .. والعطف والرجاء .. وكانت كريمة تعلم انها له كل شيء ..

ولكنه طيب .. بار بوالديه ..

وبقيت كريمة الليل ساهرة مسهدة ... يتنازعها خاطران تحدثها حينا حياة الاسكندرية بما فيها من رفاهية ومرح ومكسب وحين ... وقد مر عليها هنا اربعة شهور .. تعمـل دون ان تكسب مليما .. لا تحصل الا على لقمة العيش ... وبحدثها حينا آخر ارتباطها بمحمود ذلك الفتى الطيب الذي يعرفها .. وسيكون رجلها ..

وروحها .. ولكنه لم يستطع أن يحميها ان يوفر لها شيئا مما تريد ..

واخيرا حسمت أمرها ... وعرفته ما تريد .. وفي الصباح ... عندما انصرف كل الى عمـــله تناولت صرة ملابسها ... واتجهت الى الاسكندرية لا تلوي على شيء ..

واوقفها حسن خطها في السيدة الشابة سهام .. فاحبتها ثم اكرمتها لاخلاصها وحدها وتفانيها في خدمتها ... وتعلق بها الصبي أشرف ...

واصبحت معروفة في العمارة الكل يعمل لها الف حساب فهي خادمة ... تعطي الطعام الباقي من المنزل لمن تريد ... ومن يرضيها بالاكرام والاحترام أما من تحول له نفسه معاملتها أو التهاون في حقها فويل له ... فلسانها سليط قاس لا يرحم ..

ـ من تطلبي ... أنطلبي احداهن ... فلتضع عينيك حيدا ... يا كريمة ... ومرت بها الايام سعيدة وراد رصيدها عند سيدتها حنيهات وحنيهات ولم يعرف أحد من عائلتها مكانها حتى ولا أخيها ...

حتى اني يوم ... كانت عائدة من السوق ... تحمل سلة ملأى بالخضر واللحم والفواكه ... وتصـود كل من يراها من العاملين في العمارة الا يتعرض لها ... فهي ... كريمة ...

ولكن في ذلك اليوم كان هنـــاك الاسطى فتحي ... سائق عربة الدكتور عبد الحميد ورأى كريمة ... رأى القوام المشوق ... والصدر الناهد ... والشعر الاسود ذا الضفيرتين

طويلتين ... والعيون الكحيلة ... والشعر الرائق ... والمريلة ذات الاكمام المقمرة .. تكشف عن دراعين باعمتين ... راى كل هذه الفتنة تكاد تتهاوى تحت ثقل السلة الكبيرة المملوءة بالخضر والفاكهة ..

وكان يسمع عنها ... ويعرفها .. فعمر من السيارة على عجل واسرع اليها ... باسما بلطف ..

ـ عمتك يا كريمة ... اعطني السلة لأساعدك على السلم ...

وطرت كريمة ... وتعييها شر وعلى لسانها ذلك السيل من الشتائم الذي تعودت أن تقذف به في وجه من يتعرض لها ...

ولكن الكلمات تهاوت قبل أن تصدر من بين شفاهها سحرت وهي تنظر الى الاسطى فتحي ببدلته الرسمية وشاربه وأدبه ... وصدقه الظاهر في عينيه ليساعدها ... يساعدها فحسب .. ولم تلبث نظرتها أن وقعت ... وتداعت دراعاها تناوله السلة ...

وسارت خلفه ساكنة ... ولمحها من هم هناك ... من الجوابين وبائعي الكاروزة وتعالت الضحكات ... تصدعها صدعا ... والكلمات الساخرة وكأنها سياط تلهب ظهرها وأذنيها ..

ـ اشمعني بعمي ... والله بلتهيا ... حلال عليك يا عم ...

ولم تلتفت كريمة ...

وأوصلها الاسطى فتحي الى باب الشقة ... وشكرته بشرمه ولطف .. ودخلت لتلمح صورتها في المرآة هناك ... ووجدت أذنيها محمرتين ..

وفي يوم خرجت تتمرغ الطفل كعادتها ... في عربته الصغيرة ... وقادت الخدمة عندما سمعت صوتا خلفها ..

ـ ازيك يا كريمة ... كيف حالك ...؟

ـ الله يسلمك يا أسطى فتحي .. الحمد لله ..

ـ لقد لمحتك .. وسرت لأحادثك قليلا ... فلم ارك منذ أيام ...

واحمرت أذنا كريمة ... وارتبكت ... ولكنها لم تشعر بنفسها الا وهي تقول في دلال ..

ـ وهيم تريد أن تحادثني يا اسطى فتحي ..

ـ الم تشعري يا كريمة بصدي ... الم تشعري باهتمامي بك ... وتفكيري فيك ... انني ... انني اراك يا كريمة ... فاسعد كما لم أسعد في حياتي ...

أنت أصبحت لي ... كل شيء ... أصبحت اجمل ما احلم به ... وأحلى ما أراه ...

ـ ماذا جرى لك يا أسطى فتحي .. هل جننت لتسمعني هذا الكلام ...؟

ـ اعذريني يا كريمة ... اعرف انك لا تسمحين لأحد بالاقتراب منك اعرف ولكن ... انا لقد حدث كل شيء عصب عيني ... حدث وانا أراقبك من بعيد ... أراقبك وانت تبطئين السحاحيد من الشرفة وتلمعين الزجاج ... وتأتين من السوق وتترهبين الصبي ...

ولد شعورى نحوك واحد بعمو
دون أن أدرى وأنا اراك أمامى بجمالك
ولطفك كل يوم ... ووجدت اليوم
أنه من الافضل أن أخبرك ... أن
بعلمى أنى أحترق بنار لا تشعرين
أنت بها ... انك يا كريمة أصبحت
فى حياتى ... كل شىء ... وأنت ..
أنت لا تحسين بى ...

ـ كيف يا اسطى فتحى ... الاتعرف
... ألا تصرف أنى ... أنى ...
انهم قد عقدوا قرانى على ابن عمى ...

فما غرضك اذا ... اذا كان غرضك
العيب ... فابتعد عنى ... فانا لست
منهن ...!

وكان فى لهجة كريمة قسوة وتهديد
... ولكن الاسطى فتحى نظر لها نظرة
عتاب حلوة اذابت صلابتها وأعادتها ...
أعادتها تلك الانثى الوديعة الباسمة ...

ـ كده ... كده برضه ياكريمة ...
دا انا أحافظ عليك زى عينى ... ده
أنت اغلى عندى من روحى ... وحياتى
... وانا عارف كل حاجة عنك ...
ويمكن ده اللى خلانى اتعلق بيك اكتر
... عارف اللى عمله فيك عمك
واعمله ...

حكت لى البنت فتحية اللى عندنا فى
البيت ... وانا حاكون لك ياكريمة
كل شىء حاكون لك الاب والأم والأخ ...
وان عمك ده لا يستحقك لو راجل
صحيح كان بقى عليك وصانك وخلك
ست فى البيت بدل المرمطة ...

وشعرت كريمة برعشة تسرى فى
كيانها ... رعشة لم تشعر بها من
قبل ... لم تشعر بها حتى وهى فى
نفس المنزل مع ابن عمها ...

شعرت أنها أمام رجل ... رجل
يحميها ويكافح لاجلها ... شعرت
بالرجل الذى تضعف امامه وتشعر
بأنوثتها وكيانها ... لم يبتابها هذا
الشعور أبدا ...

كانت أمام ابن عمها المسيطرة
الآمرة الناهية لم تحس بهذا الاحساس
الطاغى الذى يسيطر عليها ... الذى
تشعر به المرأة أمام رجل واحد فى
حياتها ... أو رجل حياتها ... رجل
... مهما كانت قوتها ... وقسوتها
وعظمتها ... تضعف امامه ... وتتلاشى
وتصبح وتصمح لا شىء ...

وهامت فى بطرها جميع القيم ...
وكل ما كان يشغلها من قبل ...
وداعبت سحرا جديدا ... لم تكن
تعرفه ... وأصبح الاسطى فتحى محور
حياتها ...

لا تخرج الا فى مواعيد وجوده فى
أسفل العمارة ... لتحييه برقة ...
وتتفوت بابتسامته وتشرب نظرته
العميقة التى تسرى فى دمها وكانها
تهمس بها بكلام وتنقل لها أشواقا ...
وأشواقا ... تكفيها أن تتزود بتلك
النظرة لتقبل على عملها سعيدة تغنى ...
وقلبها يرفرف ... وعيناها تشعان
بالسعادة والفرح ... فهى راضية عن
كل ما حولها ... وكل من حولها ...
وكانها قد امتلكت الحياة بين يديها
والسعادة فى احضانها ...

وبعد الظهر تقابله عند الحديقة
لتستمع ... لتستمع لأحلى ما سمعته
فى حياتها ...

ـ لقد أوحشتنى منذ الامس يا
كريمة ...

ـ صحيح يا سي فتحي

ـ طبعا يا كريمة ... ن الثواني تمر بعيدا عنك بطيئة رتيبة وتصبح وانا معك جميلة ... لدينة ... آه يا كريمة ... متى تجمعنا دار واحدة ... وينتهي من هذا الفراق ... وهذا العذاب .

اني في شوق لك ياكريمة ... في شوق لك حتى وانا معك كان لك سحرا ... وسحرا يجذبني اليك ... اليك فقط دون فتيات الارض جميعا ...

وسرح كريمة في هذه الدنيا الحلوة ... دنيا حبها ...

ـ لقد قررت يا اسطى فتحي أن ارسل اخي لعمي ... وسأواجه بطلبي حتى يخلصني ابن عمي من هذا الرباط ... فما كنت اعلم أن بالحياة ... هذا الشعور الغريب الذي أحسه نحوك ... وهذه السعادة التي لا أحسها الا وانا معك ...

واصبحت كريمة شيئا آخر ... عميقة ... ساهمة شاردة ... قلقة ... كيف تخبر عمها ؟ كيف تتخلص من رباطها بابنه أيطلقها؟ ... أيثورون عليها ؟ ... كيف ؟ ... كيف ؟ ...

انها تعلم أن تقاليد الريف قاسية لا ترحم ...

فمصيرها معهم ؟ ... وما مصيرها مع فتحي ؟ ... فتحي الذي اصبح في حياتها كل شيء ... تكفيها نظرته من بعيد لبعيد ... ولكنها لا تستطيع ... لا تملك أن تعيش بدونه ...

ودهشت الى المنزل الذي تعمل فيه احبها ... واستقبلتها مهللة مرحبة ... وكانها عثرت اخيرا على أمنية طالما اشتاقت اليها ... وسالت دموعها غائرا

ـ اهكذا ياكريمة ؟ انسيتي اختك؟ ... وانت التي بقيت لي في الدنيا بعد والدي ...

ـ معلهش يا حميدة اعذريني ... انت تعرفين الظروف وكنت أخشى ... ان تخبريهم عن مكاني ...

ـ انا ياكريمة ... انا أختك حبيبتك ولا أعمل الا ما تأمريني به ... وعجبت كريمة لحنان أختها ... لم يكن بها صلابتها ... فقد نبت في حضن والديها ... ولم تعود الوحدة والعزلة مثلها ... واستدركت حميدة ...

ـ اني سعيدة لك يا كريمة ... ان ابن عمك قد دفعه حبه لك وتمسكه بك الى ان يستقل عن أبيه واشتغل عاملا بشركة كهرباء الدوار وستعطيه الشركة مسكنا نظيفا مريحا ... به للماء والكهرباء ... وسيوفر لك حياة مثل حياة الاسياد التي تعودت عليها ...

محمود ... لقد عمل شيئا لأجلها لقد تخلص من سلبيته ولكن متى ... بعد فوات الاوان واستمرت حميدة والسعادة تشع في عينيها

لم يعد هناك حياة أسياد وحياة عبيد ... سيجعلك تعيشين كما تعودت ... فالنظم الجديدة بالشركات لا تفرق بين الموظف والعامل ... وتوفر لكليهما حياة كريمة مرفهة ... وقال ان بالشركة ناديا ... ودورا للسينما ... وجمعية تعاونية للعمال فيها كل ما يحتاجون

اليه ... وتسلم الشركه للعمال وروحاتهم رحلات ورحلات للقاهرة ولكل مكان ... وهو سعيد بكل ذلك لاجلك يا كريمة وهو يبحث عنك ... وهي انتظار عودتك ...

وسرحت كريمة بخاطرها بعيدا .. بعيدا عن سعادة حميدة وسقطت دمعة على خدها ... عجبا لتلك الحياة ... انها تقصي شيئا ... وتحلم به فتتحول به الدنيا عليها ... ثم حين تهبه ... يكون قد فات أوانه وليس له في نفوسنا فرحة ولا لهفة ... لكم تشوقت لمثل هذا البيت ... ومثل هذه المعيشة الكريمة ... ولكنها الآن لا تريد ... لا تريد إلا فتحي ...

يتساوى عندها ان تكون معه في طريق ... او حديقة في قصر او عش رصيف ... ان وجودهما معا هو الحياة هو الوجود ... هو الامل ... وأسرت الى اختها بما في نفسها وهي تبكي .. وحرمت الاخت ... ولطمت خديها ..

ـ يا للعصبية ... اتطلبين الطلاق في سبيل غريب عنك ... بعد أن فعل محمود كل ذلك لاجلك ... بعد ان خلق منه حبك رجلا وعمل وجهز لك بيتا يليق بك ... انه ابن عمك يا كريمة وهو اولى بك ... انه نصيبك يا كريمة ولا تجادليه ... ماذا سيفعل بنا عمك ... وابنه واخوه ... والعائلة ... وكانت كلمات اختها تطن في أذنيها واغمضت عينيها هربا ... وتصورت في خيالها ذلك البيت الذي ينتظرها وتصورته بدون فتحي فلم تر ... لم تر الا سجنا ... وقضبانا ... وعذابا اليما ...

لقد قضى الامر ... لن يمكنها ابدا العيش بدون فتحي ... مهما كان الامر وهي تحتمل من عذاب فهو أهون من نار الفراق التي تحسها اذا ما غاب عنها فتحي ...

وفي يوم عطلتها ... وخرجت كعادتها وهي في سبيلها الى فتحي ... الى فرحة عمرها ... الى روح شبابها ... وسارا ... سارا كما تعودا أن يفعلا في الطريق حبيبا الى جنب يتلامس اذيهما تارة ... ويجعوا عليها بعضهما تحت ذراعيه أحرى ... وهي تكلمه ... وتحكي له ... وتخبره بكل ما في قلبها ... وما يشغلها وكانه دنياها وسيدها ... وسألت دموعها غزيرة وهي تحكي له عن ابن عمها وما فعله لاجلهما ... وزاد عطف فتحي ولهفته عليها واحاطها بذراعه وكانه يحتمي ان تضيع منه وكانه يدفع عنها هذه الافكار التي تتناولها الهموم التي تعذبها ... وكانا في طريق خال مقفر ... وهما في غمرة مشاعرهما غارقان في احساس مشترك ... وفي لحظة ... وجدا ثلاثة رجال يحيطون بهما في ملابس بلدية طوال عراض ... كل منهم ضخم الجسم قوي العضلات ... وكانوا ينظرون اليهما في غضب ... وقال احدهم ... ما شاء الله ... اهكذا ينتظار جان الهوى على قارعة الطريق ... هيا بنا الى قسم البوليس ... ستعرف كيف نؤدبكما في مكتب الآداب هيا بنا

والجمت الدهشة لسانهما ... ونظر فتحي من حوله ... لا يدري من أمره شيئا ... ولا يعرف كيف يتصرف وعمل عقله بسرعة ... وخطر له انه

عى مارق يسبب لكريمة مشكلة كبرى ... فهى فى عصمة رجل آخر ... وسيالها من المتاعب مع البوليس ومع أهلها الكثير نفسه مما هى فى غنى عنه ...

ولم يلبث أن قال فى نفسه ...

انى أراهم يسكون بكريمة ... ويتركونى أسير حلفهم ... الحل الوحيد أن أهرب ... فلا يوجد لديهم دليل ضدها وسأستعيث بسيدة كريمة ... وهى تحبها وتعطف عليها ... وستعمل على خروجها من عنده الورطة ... والا فسيلقاهم الامر اذا ما قبضوا علينا معا ... وسأكون سببا فى ضرر كبير لكريمة ...

ولم يطل به الامر حتى هب جاريا ... والدهشة لم يجد من يجرى خلفه أو يتبعه ... ودهشه تمسكهم بكريمه دونه ... ومضى ... تاركا كريمة لمصيرها ... مصيرها الذى لم يعلمه أحد سواها ... وسوى هؤلاء الرجال المجرمين والاشرار ...

ساروا بكريمة يتنقلون من شارع الى شارع ومن حى الى حى ... وكريمة يغطة ينتقص هلعا ... ولكنها ساكنه ساكنه وحر فى نفسها هروب فتحى ... ماذا ... ايتركها هكذا لمصيرها وحيدة ... ماذا سيفعل بها رجال البوليس ... وكيف سيرد عليهم وماذا ... وماذا ... وكلت قدماها من السير وبباطات أعياء ... فاذا بالرجل الذى خلفها يدفعها على ظهرها دفعة قوية قاسية ...

ـ هيا ... انتهى من السير ...

ـس شاطرين نجحوا فى الضوارع امام الخلق ... وسارت كريمة منكسة الرأس وتحطو شريط السكة الحديد ووجدت نفسها فى أرض فضاء مقفرة وساروا وساروا وهى تتساءل أين هو ذلك القسم ... واخيرا لمحت حائطا مهدما وبجانبه تقف سيارة طويلة ... بها رجل لا يقل عنهم قسوة ولا صحامة ...

خرج من السيارة عندما لمحهم ... ونظر لها نظرة وقحة وكأنه يخلع عنها ملابسها ... ولم تمض دقائق حتى كان احدهم يدفعها بين ذراعيه خلف السيارة ويحاول ان يختصها ويقبلها وفوجئت كريمة بما يخطر ببالها ... وصرخت بكل ما فى صوتها من قوة وضربته فى صدره وقد جلت فى يديها وجسمها قوة خارقة وكان المصيبة التى وقعت بها قد سلحتها بتلك القوة واستمرت محاولات الرجل ومقاومتها لدفعها اياه عنها حتى أتى الآخرون ضاحكين وتجمعوا حولها وكل منهم يحاول أن يمسك بها ويليها وهى تصرخ وتستغيث وتتوسل اليهم حينا بكل عال وحينا تركلهم وتضربهم وتزداد صراخها حتى هلعوا وكتم أحدهم انفاسها ... وهو يشتمها أقرع الشتائم وانهال عليها الباقون ضربا وركلا وهى ما تزال تقاوم وتقاوم ... ولمحوا الذين من الرجال آتيين من بعيد فهلعوا ... وتعالى صراخ كريمة وزادت ضرباتهم وركلاتهم لها بعل وقسوة وكأنهم ينتقمون لما فوتته عليهم من فرصة شهية ... واقتلع أحدهم سلسلتها الذهبية واستولى الآخرون على كيس نقودها وركلها الثالث بقدمه وهو يلقى بها بجانب السور ولم تمض دقائق حتى كانوا قد استقلوا

السيارة وشعروا بالهرب عندما أصبح القادمون على مرمى البصر

وارتمت كريمة تئن ... لا تكاد تقوى على رفع صوتها او طلب النجدة او حتى الحركة وشعرت بالرجل تقترب منها ... فنظرت نوهى وهى لا تكاد تعى لتجد رجلا وسيدة محجوزا

ـ مالك يا ستى ؟ ماذا حدث لك ؟..

واحاطتهم بدموعها وواجهتهم بوجهها المعفر بالكدمات والجراح .. فدعروا واستدعوها وساروا بها حتى عثروا على عربة ... وقادوها الى المنزل ... وها هى ذى ... تداوى جلطها وآلامها .. ولكن المنظر لا يلبث ان يمر أمام عينيها فيبتلعها الدعر والرعب ... وتصرخ باكية ... ولا تكاد تصدق انها قد نجت منهم ... من هؤلاء الوحوش !

وفى الصباح ... كانت كريمة منهارة تماما وعيناها تترقبان فى لا شئ، ودعرت ـ نهام واحضرت لعيادتها صديقة لها ... تعمل طبيبة ... ودعرت منها كريمة ... واحمت وجهها خجلا فلاطفتها الطبيبة وحادثتها بحنان ولكنها لم تتلق منها سوى دموع وبكاء وأبى ورفضت الدواء ... ورفضت الطعام ، واخبرت الطبيبة سهام ان الفتاة مصابة بانهيار عصبى شديد اثر صدمة عنيفة وأوصت لها بحبوب مهدئة للاعصاب وابر مقوية

اما الاسطى فتحى فقد ظل يرقب المنزل قلقا ... لا يهدأ له خاطر ... وعيناه تنظر هنا وهناك يريد أن يلمحها ان يراها ... يطمئن عليها .. ولكن ... لا أثر لها .. وفقد ما تبقى له من صبر وصمد بالرغم من كل شئ، لمنزلها وقال لسهام

ـ سيدتى ... أرجو ان تطمئنى على كريمة ... فانا اكاد اجن من انشغالى عليها ...

ـ كريمة بخير ... ولكنها مريضة ... وأنا أعالجها الآن ...

ـ ماذا جرى لها ... أيمكننى ان أراها ... ولو لحظة ... وفكرت سهام ... ربما رؤيتها للاوسطى فتحى قد تساعدها وتعاون على شفائها ربما يمكنه فعلا ان ينقذها مما هى فيه من ضياع وذهول ...

وتقدمته فى سكون وسارت به حتى حجرة كريمة

ـ كريمة الاسطى فتحى يريد ان يطمئن عليك ...

ولم تتلق سهام سوى عواء وأنين واستنكار وانهيار ... وانفجرت كريمة

ـ الحيوان ... لقد تركنى وهرب، وخاف على نفسه من البوليس ... وتركهم يفتكون بى ... لم يكونوا بوليسا كانوا وحوشا ... انى اكرهه ... لا اريد ان اراه ...

وانسحب الاسطى فتحى خارجا .. مطاطئ الرأس واعطت سهام الدواء المسكن لكريمة لتهدأ وتنام ...

وبعد عدة أيام حضرت خميسة ...

وساءها حال أخيها ... ولكن لم تخبرها أحد بشيء ... وظلت منها كريمة في حجل وهي تخفض عينيها الى الارض

ـ اذهبي يا حميدة لأبي عمي ... واخبريه عن مكاني ... فانا في حاجة اليه ...

ـ ولكن يا كريمة انت مريضة ... الا تنتظرين حتى تشفي ؟!

ـ لا يا حميدة ... لن يشفيني الا أن أبعد ... أبعد عن البندر بحلوه ... وريحته ... ومظاهره الخداعة ... أريد أن يلطخ ثوبي وجلدي ... وحل الريف الطاهر لا لا هذا الوحل ... وطرت للثوب الممزق ونكت ... ولم تفهم حميدة شيئا ... و

وبعد أيام حضر محمود ... حضر وحده لاول مرة حضر وقد تغير وأصبح واثقا بنفسه معتزا بشخصيته ورحبت به كريمة وحيته وهي تنظر له باعجاب واحترام ... وتنقل بينهما الحديث

وبعد أن خرج قامت كريمة من الفراش لاول مرة ... قامت واستحمت وأكلت ولبست أجمل اثوابها وداعبت الصبي ... وراحت تحادث سيدتها

ـ سيعود محمود ليصطحبني الى منزلنا في الاسبوع القادم .

ـ مبروك ياكريمة ربنا يهنيكم ... انت تستحقي كل خير ...

ـ لن أنسى جميلك وعنايتك بي يا ستي ... لولاك لمت كمدا وحزنا ...

ـ لا تذكري تلك الحادثة مرة أخرى يا كريمة ... انسيها تماما ...

ـ يا ربت يا ستي ...

ـ ومحمود بقى جهزلك بيتك

ـ أيوه يا ستي ... ويقول انه مجهز كل حاجة ولا ينقصني الا أن اذهب اليه ... وحتى الراديو اشتراه لي بالتقسيط من الجمعية التعاونية في الشركة ... وبقى عامل يا ستي آد الدنيا ...

يقول لي ده مفيش فرق في الحقوق اللي الشركة بتديها له بيه وبين موظف بيقول لي كلام حلو يا ستي بيقول لي الناس كلهم بقوا زي بعضهم وجميعشوا زي بعض ... ده هو الوقت اللي كنا نحلم بيه ... الفقير له حق يعيش ويتمتع زي الغني طول ما هو بيشتغل ويشتغل لبلده ...

ـ طبعا يا كريمة ... ده اسمه المجتمع الاشتراكي اللي بقى بعد الثورة ...

وطرت كريمة لسهام ... تحاول أن تحل هذا اللغز الذي سيجعلها تعيش مع محمود ... تحيا معه حياة الاسياد التي تعودتها ... ولكنها لم تفهم شيئا كبيرا كل ما فهمته انها ستحيا ... ستعيش كما كانت دائما تأمل وكما كانت ترى في أحلامها ... أحلام الفتاة المكافحة الطموحة .

وجاء بعد أيام ... وتبعته ... وسارت بجانبه في ثقة وأمل ...